المحاضرة السادسة

الحضارة الرومانية

تمهيد : لفظة الرومان تعني في الأصل سكّان مدينة "روما"، ولمّا أصبحت روما عاصمة الدولة صارت هذه الكلمة تعني كلّ سكّان الدولة. كما أنّ مفهوم كلمة إيطاليا لم يشمل في البدء إلّا القسم الجنوبي منها فقط.

أمّا عن شعوب إيطاليا فقد تقاسمت ثلاث مجموعات من الشعوب هم :" الليغوريون والإيطاليون والإغريق" لكنّ الذين لعبوا دورا أساسيا في حياة روما هم "الأتروسكيون" وهم مَن نزحوا من آسيا الصغرى خلال القرن التاسع (ق.م) وحلّوا عند شواطئ البحر التيراني واختلفوا من حيث الأصل والمنبت.

الآداب : أوّل البارزين في أدب اللاتين كانوا إغريقي الأصل أشهرهم "اندرونيكوس" حيث قلّد اللاتينُ الإغريقَ فقلّدوهم في كل المذاهب وكتب كلّ من "بلوت" و"تيرانس" المسرحيات، وقد توصّل "لوكريس" إلى أن بَزّ شعراء الإغريق، فتهجّم في "قصيدة الطبيعة" على الآلهة والمعتقدات.

هذا وقد جرى الاتّفاق على أن كلًّا من الخطيبين "شيشرون" و"ديموستينيس" يحتلّ القمّة في البلاغة، حتّى "بوليوس" قيصر نفسه لم تشغله أمور الحكم على كثرتها عن تأريخ حملته على غالِّهِ، فتهيّأت بذلك نهضة أدبية بلغت ذروتها مع قيام الإمبراطورية، ويعود الفضل في ذلك إلى أوّل الأباطرة "أغسطس" الذي حمى الأدباء وصادقهم مثله مثل صديقه "ميسين" الذي أضحى اسمه مرادفا للفظة "حامي الأدباء والفنّانين".

ثمّ لمع اسم "تيت-ليف" كاتب تاريخ روما، ثم تبعه "فرجيل" شيخ شعراء اللاتين فقلّد هوميروس في ملحمته "الانياذة" يقصّ فيها تاريخ روما، ثمّ انعكس ‹السلم الروماني› في أبيات "هوراس" التي تتغنّى بعذوبة الحياة الإيطالية.

ولم يطل الأمر بالشعر بعد ذاك، وسيطر المنطق على كتابات المؤرّخ "تاسيت" ثمّ برز بعده اسم "بليني الصغير" ثمّ "سينيك" ثم الامبراطور "مرقس اوريلوس".

ولم تتخلّ لغة الإغريق عن مكانتها، ففيها كتب "سترابون" الجغرافي و"بلوتارخوس" والامبراطور "مرقس اوريلوس" نفسه ...

الفنون :

أ- **الرسم والفسيفساء** : بعد سقوط روما أضحت بيزنطة الامبراطورية الوحيدة فتسلّم الامبراطور "مرقيانوس" تاجه من يد بطريرك القسطنطينية (450 م) دون أن يكون لروما رأي في الموضوع وتغلغلت اللغة اليونانية في دوائر الدولة فتمشرق الفنّ أيضا وظهرت بوادر فنّ شرقي الإيحاء هو الفنّ

البيزنطي، وازدانت جدران الكنائس برسوم القدّيسين وخاصة الفسيفساء، وانتشرت الأيقونات واستأثرت الموضوعات الدينية بكلّ المنجزات الفنّية حتى صحّ القول بأنّ الفنّ البيزنطي ‹ فنّ موجه› لم يحِد عن إطار الدين طيلة المدّة التي عاشتها الامبراطورية البيزنطية.

ب- فنّ البناء : لقد أكثر يوستنيانوس من بناء الكنائس وترميمها واهتمّ بالمنشآت العامّة والقصور والملاعب والمدرّجات، ولا تزال كنيسة القدّيس "بيتال" وفسيفسائها شاهدا على ذلك.

وقد روعي في بناء الكنائس تصميمان، **أوّلهما** : موروث في شكله عن المعابد الاغريقية فهو مستطيل ينتهي بمذبح رئيسي يحيط به مذبحان جانبيان أو أكثر. ولمّا تطوّر فنّ البناء اعتمد التصميم **الثاني** : وهو شبه مستدير تتوسّط سقفه قبّة رئيسية تحيط بها قباب جانبية بحيث تتوزّع الأحجام بشكل صليب بيزنطي، و أبرز الأمثلة على ذلك كنيسة القدّيس "بيتال" في "رابينة"، أمّا كنيسة الحكمة الإلهية "آغيا صوفيا" فتصميمها اندماج بين الشكلين المستدير والمستطيل.

ولم يزُل الفنّ البيزنطي بزوال القسطنطينية، بل ظلّ مستمرّا في الشرق طيلة حكم العثمانيين، وأدلّ ما في هذا الفنّ من رونق أنّ الأتراك قد استوحوا منه عندما بنوا مساجد الأستانة فيما بعد.